الحياء ومهنة الزراعة

تتواصل أحاديثنا عن الحياء وأثره في شتى مجالات الحياة الاقتصادية، وموضوع حلقتنا اليوم عن أثر الحياء في مهنة الزراعة، وكعادتنا في هذه الأحاديث نحب أن تبين لنا في البداية أهمية الزراعة في حياتنا.

لا يختلف اثنان على أهمية الزراعة في حياة البشرية فهي النشاط الأساسي للبشرية، وهي التي تقوم عليها حياتهم فطعامهم الذي يأكلون، ولباسهم الذي يرتدون، وكثير من جوانب حياتهم إنما تقوم على الزراعة فالصناعة تعتمد على الزراعة في معظم المواد التي تقوم بتصنيعها، والتجارة تعتمد على الزراعة أيضاً في معظم المواد التي تقوم بتسويقها. ومن ثم فإن الأنشطة الاقتصادية المختلفة في الغالب منها تقوم على الزراعة، ناهيك عن أن القطاع الزراعي يضم غالبية العاملين من الناس على مستوى العالم والذين تقوم حياتهم في جانب تحصيل دخولهم على الزراعة، فالناس جميعاً يعتمدون على الزراعة سواء كانوا عاملين في قطاع الزراعة أم كانوا يعملون في قطاعات أخر، وحتى الذين لا يمارسون عملاً تقوم حياتهم على الزراعة أيضاً وكفى بذلك أهمية لهذا القطاع، الأمر الذي يجعل قيامه على الأسس الصحية، واعتماده على القيمة البانية أمر على جانب كبير من الأهمية.

بعد هذا البيان لأهمية القطاع الزراعي في حياة الإنسان نتساءل عن أهم الممارسات التي يحكمها الحياء من الله تعالى في الأعمال الزراعية؟

الحياء من الله تعالى في هذا الميدان يتمثل في أن لا يقدم المنتج الزراعي زراعات أو منتجات ظاهرها طيب وباطنها خبيث، وأيضاً أن لا يقوم بإنتاج الخبائث التي تضر بالناس وتمكن المنحرفين من ممارسة الانحراف.

فالمنتج الزراعي الذي يقدم للناس المواد المخدرة المدمرة لخلايا المخ البشرية المحطمة لقوى الإنتاج في المجتمع لا يستحي من الله تعالى، إذا هو مقيم على إنتاج مادة خبيثة ، ويستخدم نعم الله تعالى ممثلة في الأرض وغيرها من عوامل الإنتاج في غير ما خلقت له، ولو كان يستشعر الحياء من الله تعالى ما فعل ذلك، وَلَعَزَفَ عن إنتاج الخبائث وتخصص في إنتاج الطيبات التي تشبع الحاجات الإنسانية، وتبني بها الطاقات الإنتاجية.

كذلك المنتج الزراعي الذي يستخدم المواد التي تزيد من كمية الإنتاج أو تضخم من حجم الثمرات، ولكنها تصيب الناس بشتى الأمراض التي انتشرت في الآونة الأخيرة، مثل الهرمونات التي تغذى بها الزراعات فتنضج قبل الأوان، وتكسب المنتج اللون والشكل الذي يجذب إليها المستهلك، أو تضاعف حجم الثمرة فإن هذا سلوك بعيد عن الحياء من الله تعالى ، إذا يتسبب في إصابة الناس بشتى الأمراض التي توهن طاقاتهم وتضعف قدراتهم، وتكلف المجتمع من أعباء العلاج ما لا قدرة له عليه، ويقينا من يمارس هذا السلوك ويتسبب في نشر هذه الأمراض هو في عرف الشرع والقانون يمارس القتل ويستحق عقوبة المتسبب في القتل.

إن المنتج الزراعي يجب أن يوعى بأثر سلوكه الذي ربما يغيب عنه، ولا يتمكن من إدراك مغبة صنيعه الذي يصنع، وعلى المجتمع والدولة أن تبذل القدر الكافي من الجهد للتوعية بمغبة هذا السلوك وأثره على المجتمع وطاقاته ممثلة في الإنسان السليم عقلاً وجسماً ونفساً، وكلها مما يتأثر بالسلوكيات الخاطئة التي قد يمارسها من لا يستشعر الحياء من الله تعالى من بين المنتجين الزراعيين.

ولا يفوتنا أن نوضح أن مربي الماشية، ومنتجي الثروة الداجنة هم من العاملين بالقطاع الزراعي وقد يعتمد بعضهم على استخدام المواد والهرمونات التي تسرع بنمو

الحيوان أو الطائر، وتعجل ببلوغه الحجم المطلوب، وفي مقابل ربح سريع يتسببون أيضاً في إصابة الناس بالأمراض الخطيرة التي انتشر منها الكثير في هذه الأيام بسبب طرق التربية للحيوان المعتمدة على نوع من الأعلاف أو على نوع من الهرمون يسبب هذه الأمراض.

إن الحياء من الله تعالى يحول بين الشخص وارتكاب هذه السلوكيات التي تضر بالمجتمع، والمسلم مأمور بتقديم النفع للناس وكف الأذى عنهم، ومن يتمثل الحياء من الله تعالى يرضى بالربح القليل الحاصل من تقديم ما ينفع الناس، ويرفض العوائد الكثيرة التي تأتي من إلحاق الضرر بالناس والمجتمع، وهو سينال العوض الكافي من الله عن هذا السلوك بالحياة الطيبة في الدنيا وفي الآخرة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وعمل صالح وسلوك قويم.

ماذا عن الحياء ودوره في علاقات العاملين بالقطاع الزراعي فيما بينهم؟

للحياء من الله تعالى أثر واضح في علاقات هؤلاء، فالعامل الزراعي عليه أن يستحي من الله تعالى بأن يقدم الجهد المطلوب في عمله، وصاحب العمل يستحي من الله تعالى أن يغبن العامل عنده، والجار يستحي من الله أن يسئ إلى جاره أو أن يعتدي على حقوقه، بل إن العامل في هذا القطاع ليستحي من الله تعالى أن يسئ إلى الحيوانات التي يستخدمها أو إلى الحيوانات التي ينتجها، ويستحي من الله تعال أن لا يقدم العون المادي والمعنوي لإخوانه في هذا الميدان. فكل هذه مواطن ينبغي أن لا يرى الله تعالى عبده. مخالفاً فيها تعليماته سبحانه التي تأمر بالعدل والإحسان وأداء الحقوق إلى أهلها والرحمة بالإنسان والحيوان والطير وسائر المخلوقات. إن الحياء من الله تعالى ينبغي أن يغلف كل السلوكيات، وأن يراعى في كل التصرفات فهو خير كله، ولا يأتي إلا بخير. والله ولي التوفيق.